خطاب جلالة الملك

بمناسبة عيد الشباب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

شعبي العزيز :

كثيراً ما يسر الله لنا اللقاء كل عام في مثل هذا اليوم، وكثيراً ما أعربت لي عند حلول كل لقاء — وقد جاد الله علينا بنعمته، وألهمنا جزيل شكره وحمده — عن العواطف المستكنة في صدرك نحو الشاب الذي عرفت ما كان يطفح به فؤاده من حب لك، وتفيض به مشاعره من مسرة أو حزن كلما استفزك الفرح، أو ران على قلبك الاكتئاب.

وها نحن نلتقي مرة أخرى، بعدما التقينا أعواماً وأعواماً، لم تخلق جدة اللقاء ولم تنفصم عرى ما بيني وبينك من ألفة وتعاطف، وما نتبادله باستمرار، من ولاء ووفاء.

فالحمد لله الذي أبقى هذه العواطف والمشاعر المشاعة بيني وبينك، غضة يانعة، لا يزيدها توالي الأزمان وتلاحق الأعوام إلا جدة وبهاء، وجمالا ورواء.

وإن شباب هذه العواطف المتجددة الأحقاب وغضارة اهابه الذي لا يخبو إشراقه وائتلاقه وإن ما يضفيه هذا الشباب وتلك الغضارة على قلوبنا وأجسامنا من قوة وأيد وحول وطول لهو الذي يؤهلنا لمواجهة المشاكل، أية ما كانت ألوانها، وتعقب الصعاب أية ما كانت حصانتها ومناعتها، ويحفز هممنا إلى موالاة الخطى ومواصلة السير الذي رسمناه لأنفسنا رغبة منا في قطع المراحل الواجب علينا قطعها، وطموحاً منا في إدراك الغايات التي نرى إدراكها أمراً لا مناص منه لمن يتعشق الحياة الكريمة والكلمة المسموعة والشأن النابه والجانب العزيز.

فإذا كنا نحتفل في العام الواحد بعيد العرش وعيد الشباب وبغيرهما من الأعياد، فإن احتفالنا هذا بالاضافة إلى ما يرمز إليه من معان وينطوي عليه من مفاهيم ويدل عليه من دلالات هو احتفال بالفتوة المنتظمة لأمتنا صغيرها وكبيرها السارية في عروق رجالك شعبي العزيز ونسائك الدافعة بنا جميعاً إلى تحقيق ما نسعى لتحقيقه لفائدة بلادنا الحاملة لنا كافة على قطع المسيرة التي أدركنا ما لها من أبعاد منذ استرجاعنا للحرية والاستقلال.

شعبي العزيز :

إن المجد لمرمى عسير لا يبلغه إلا من أخذ له العدة وتذرع إليه بالوسائل الناجعة والأسباب التي لا تزيغ معها المرامي وتنحرف الأهداف.

وإن من ألزم الوسائل وأوثق الأسباب أن تكون طريق الوصول معبدة واضحة لا تلتبس بغيرها من المسالك.

فكلما كان المسلك إلى الغاية المنشودة مستقيماً لا يلتوي تارة ولا يعوج تارة أخرى وكانت وجهة القصد بينة لا اختلاف فيها معروفة المعالم لا يتنكر لها حيناً بعد حين، تقدمت الخطى ثابتة وكانت عاقبة السير محمودة.

وإن من تلك الوسائل والأسباب إلى جانب هذا كله أن تصح العزائم وتتوثق عرى الارادات وتتجرد طوايا النفوس من عوامل التبديد والتشكيك ذات الأثر الوخيم على الكلمة الموحدة والشمل الجامع وأن نحرص أشد الحرص على أن تكون مناسبة الاحتفال بعيد الشباب داعية لنا لأن نبرز المراحل التي قطعناها لانجاز ما يجب إنجازه وتحقيق ما يتعين تحقيقه.

وإننا ان عرضنا بهذه المناسبة ما يتم لنا خلال السنة من أعمال لصالح البلاد فإن الاحتفال الذي نقيمه كل عام سيكون تعبيراً عن الاعتزاز بما لنا من حيوية دائبة وشباب خلاق.

وقد اخترنا في هذا العام حلول عيد الشباب لنخاطبكم في موضوع جانب من جوانب حياتنا الوطنية أعرناه من التفكير والاهتمام ما هو أهل له ونفضي إليكم بما استقر عليه عزمنا بشأنه.

شعبي العزيز :

في سنة 1965 نظراً لتدهور الحالة إذ ذاك ونظراً لشعورنا بالمسؤولية الملقاة على عاتقنا لحماية المؤسسات وحماية الأفكار ونظراً للثقة التي وضعتها في وفي أجدادي المنعمين ارتأيت أن أعلن حالة الاستثناء.

وقد وصف الواصفون ذلك القرار الذي اتخذته إذ ذاك بأنه قرار مستعجل وانه قرار مرتجل، وانه من القرارات التي من شأنها أن تضر بالنظام الملكي، وكان العكس لأن الأخذ بالمسؤولية والاقدام والشجاعة هي الخصال التي تحمي الأنظمة وليست هي التي تذهب بها.

وقد اتصف هذا النظام الملكي منذ قرون وقرون بالشجاعة الكافية، تلك الشجاعة التي تعرف الرحمة والرأفة، تلك الشجاعة التي لا تنبني إلا على العدل وعلى العدالة، تلك الشجاعة التي يتقدمها الرأي الذي هو أساس كل عمل ناجح في هذا الشأن.

وكنت إذ ذاك عللت إعلان حالة الاستثناء بشيأين :

الشيء الأول : قلت لمن كان يقول : لماذا لم تعد الانتخابات ؟ قلت، وحتى لو أعدنا الانتخابات لما وجدنا في المنتخبين الجدد ما نرتضيه وما نتوخاه، لأن الأداة غير صالحة.

وقال البعض الآخر ولم لم يغير الدستور دون أن يمس بالمنتخبين ؟ فكان جوابي إذ ذاك : حتى لو غيرنا الأداة فإن المفاهيم كانت متباينة والقواميس لم تكن مصححة وكنا إذ ذاك سنضيع للأمة سنين وأعواماً وطاقات ومجهودات.

ولا أريد هنا أن أبرر أكثر من هذا حالة الاستثناء كما أنني لا أريد أن أبرز ما أنجز في هذه الخمس سنوات التالية، وسوف يقول عنها التاريخ ويكتب، وكل عمل إنساني، فيه الايجابي وفيه السلبي، وأملي أن التاريخ البعيد سيكتب في حساباته، ان الجانب الايجابي من هذه المدة كان أوفر وأعظم من الجانب السلبي، ولكن لم تبسم تلك الحالة حالة الاستثناء إلا لأنها استثنائية، فعلينا إذن أن لا نجعل منها قاعدة.

لذا قررنا بخطابنا هذا أن نلغي حالة الاستثناء، وأن نضع مشروعاً بتعديل الدستور السابق نعرضه على استفتاء الشعب، ان الاستمرار في السياسة والعقيدة والمذاهب بمثابة العمود الفقري لكل نظام ولكل دولة، وقد قال الله في القرآن : «ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها».

لم نرد أن نغامر بوضع دستور جديد، ذلك لأننا سوف نكون إذ ذاك في تناقض مع أنفسنا، و لم نرد أن نغير المبادىء والأسس الدينية والفلسفة والمذهبية والديمقراطية التي بني عليها الدستور الأول.

لذا قررنا أن لا يمس التغيير الدستوري إلا بعض الأبواب خاصة منها، الأبواب المتعلقة بالمجالس النيابية، فحقوق الأفراد والجماعات لم تتغير، وضمانات الحريات العامة لم تتغير، والديانة الرسمية للدولة لم تتغير، وفصل السلط لم يلحقه تغيير، وكذا إستقلال القضاء بقي على ما هو عليه، واختصاصات البرلمان فيما يخص الناحية التشريعية بقيت على ما كانت عليه.

إذن ما هو الشيء الذي تغير ؟

أولا : ارتأينا أنه نظراً لسكاننا وعددهم، ربما يكون وجود مجلسين من باب الاطناب السياسي، لذا قررنا في هذا التغيير أن نقترح عليكم وجود مجلس واحد، يجمع شمل ما كان مشتتاً في المجلسين الأولين.

ثانيا : قررنا فيما يخص السلطات التنظيمية أن تكون الصلات أقرب وأوثق بين البرلمان وبين الملك حتى لا يكون أي عامل من العوامل بمثابة الحاجز بين السلطة التشريعية وبين أعلى سلطة في الدولة، كما قررنا تغييرات أخرى نعتبرها تفاصيل بالنسبة للموضوع الجوهري.

سنعرض هذا المشروع حتى يمكنكم ان تقولوا نظركم فيه، ومن حقكم أن تقولوا لي : وما نظركم أنتم فيه ؟ فبالطبع نظري، حيث انني وضعته، انه صالح نسبياً بالنسبة لكل عمل بشري وبالنسبة لكل عمل سياسي.

سأقول لكم انني أعتقد أنكم إذا صوتم لفائدة هذا الدستور ولصالحه سوف نفتح صفحة جديدة في تاريخ حياتنا النيابية ولكن أقول لكم من جهة أخرى إياكم ثم إياكم أن تعتقدوا أن النجاح كله في أن يصير هذا الدستور معمولا به، لأن الدستور ليس إلا أداة كما قلت لكم، أو مطية أو سيارة إذا كان من يعمل بها يحسن العمل تأتي بالنتائج، ومن لعب أو تلاعب في المعاملة أو في التعامل بالدستور أو بنوده وفي تطبيقه صارت الأدلة فاسدة.

لذا أرجو من الجميع، أرجو من الذين خاضوا معركة الاستفتاء سواء كانوا معه أو ضده أو لم يصوتوا كما أنني ألفت نظر الذين لم يكن لهم إذ ذاك السن الكافي ليخوضوا معركة الاستفتاء أن يتريثوا ويعلموا أن البناء لا يمكن أن يتم مرة واحدة، وعلى أن السير دائماً يكون آخره محموداً أكثر من أوله، فلابد لنا إذن أن نفكر تفكيراً جيداً في ما سيقترحه علينا ضميرنا.

وقد ألفت مني شعبي العزيز الصراحة والمحبة والاستماتة في سبيل مصالحك، وضميري هذا يقول لي وقد استفتيته كما أوصى بذلك النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لمؤمن جاء يسأله : «استفت قلبك»، وقد استفتيت قلبي ومحبتي فيك وتعلقي بك فأجابني بأن هذا المشروع من شأنه أن يأتي بالنتائج المتوخاة، ومن شأنه أن يفتح باباً جديداً للتعامل فيما بين الأفراد والجماعات والحاكمين والمنتخبين والسطلة الادارية.

وأقول للذين لم يخوضوا معركة الاستفتاء الأول والذين هم على أبواب المشاركة عليكم أن تستفتوا قلوبكم، وإنني لاتوسم فيكم معشر الشباب الصاعد تلك الفراسة التي لا تخطىء، فراسة الروح الطاهرة التي تهيم بين حقيقة وحقيقة، فإذا نحن رأيناكم طائشين ففي الحقيقة لستم بطائشين ولكنكم هائمون، كذلك الطائر الذي يطير



من شجرة إلى شجرة، ومن غصن إلى غصن، باحثين عن الوكر، باحثين عن الحقيقة، فاستفتوا قلوبكم الشابة الفتية، وطالعوا هذا المشروع وأجيبوا عنه بما أشارت ضمائركم عليكم أن تجيبوا به.

وكيفما كان الحال فإذا كانت بعض الأنظمة تجعل الاستفتاء على الدساتير مقروناً بحياتها فنظامنا هذا لم يتبع الخطة ولن يتبعها، فحتى لو لم يحظ هذا المشروع برضاكم أخذنا إذ ذاك على عاتقنا أن ننكب مرة أخرى ونجد ونجتهد حتى نضع مشروعاً آخر ينال مرضاتكم، ولكن سيكون في هذا ضياع للوقت واستمرار لحالة الاستثناء ونحن لا نريد استمرارها.

شعبي العزيز :

هذه مبادرة منا أردنا من ورائها أن نجعل كما قلنا لكم حداً لحالة الاستثناء، وأن نقيم من جديد مؤسسات دستورية نأمل أن تؤدي المهام المناطة بها على الوجه الذي نرتضيه ويرتضيه شعبنا، ولئن حققنا خلال هذه الفترة من المنجزات والأعمال ما ليس به خفاء، فقد ابتغينا بوضع الدستور الذي سنعرضه على الاستفتاء، أن تكون أعمال حكومتنا موضع نقاش من طرف مجلس النواب، وأن يتم ما تتطلبه البلاد من منجزات بالتشارك بين ممثلي الأمة وبين أعضاء الجهاز التنفيذي.

ورجاؤنا أن يفضي تنشيط المؤسسات الدستورية إلى ما نتوخاه من حسن النتائج وصالح الأعمال.

نسأل الله سبحانه وتعالى لمن سينتخبون كممثلين للأمة ولمن سيضطلعون بأعباء الحكم أن يكلل جهودهم بالتوفيق حتى تسفر مساعي الجميع عما ننشده لهذه البلاد من خير متواصل ونفع متلاحق.

كما نسأله أن يسدد خطانا ويهدينا إلى سبيله المستقيم ويمد العرب والمسلمين بعونه الكريم ويهب لهم العز المكين والفوز المبين، ويجمع كلمتهم على التقوى ويرص صفوفهم ويعزز جانب المجاهدين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ويضفي عليهم وارف نعمائه وسابغ آلائه، وانني لأنتظرك شعبي العزيز يوم الجمعة 24 من شهر يوليوز هذا لتقول كلمتك في هذا المشروع حتى يمكننا إذا وافقت عليه أن نشرع في الانتخابات في شهر غشت القادم، الأولى في 21 غشت، والثانية في 28 غشت، وفقنا الله جميعاً في اختيارنا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بالرباط

الأربعاء 4 جمادى الأولى 1390 ــ 8 يوليوز 1970